

تفسير أبي السعود

فصلت آية 6 8 أي لرسول ﷺ عند دعوته إياهم الى الإيمان والعمل بما في القرآن قلوبنا في أكنة أي أغطية مما تدعوننا إليه وفي آذاننا وقر أي صمم الثقل وقرء بالكسر وقرء بفتح القاف ومن بيننا وبينك حجاب غليظ بمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على أن الحجاب مبتدأ من الجانبين بحيث استوعب ما بينهما من المسافة المتوسطة ولم يبق ثمة فراغ أصلا وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن إدراك الحق وقبله ومج أسماعهم له كأن بهاصمما وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول A فاعمل أي على دينك وقيل في إبطال أمرنا إننا عاملون أي على ديننا وقيل في إبطال أمرك والأول هو الأظهر فإن قوله تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلى إنما إلهكم إله واحد تلقين للجواب عنه أي لست من جنس مغاير لكم حتى يكون بيني وبينكم حجاب وتباين مصحح لتباين الأعمال والأديان كما ينبء عنه قولكم فاعمل إننا عاملون بل إنما مثلكم مأمور بما أمرتم به حيث أخبرنا جميعا بالتوحيد بخطاب جامع بين وبينكم فإن الخطاب في إلهكم محكى منتظم للكل لا أنه خطاب منه E كما في مثلكم وقيل المعني لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التقلد منه ولا أدعوكم الى ما تنبو عنه العقول والأسماع وإنما أدعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد تدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل وقيل المعنى إني لست بملك وإنما أنا بشر مثلكم وقد أوحى إلى دونكم فصحت بالوحى إلى ون بشر نبوتي وإذا صحت نبوتي وجب عليكم اتباعي فتأمل والفاء في قوله تعالى فاستقيموا إليه لترتيب ما بعدها على ما قبلها من إحياء الوجدانية فإن ذلك موجب لاستقامتهم إليه تعالى بالتوحيد والإخلاص في الأعمال واستغفروه مما كنتم عليه من سوء العقيدة والعمل وقوله تعالى وويل للمشركين ترهيب وتنفير لهم عن الشرك إثر ترغيبهم في التوحيد ووصفهم بقوله تعالى الذين لا يؤتون الزكاة لزيادة التحذير والتخويف عن منع الزكاة حيث جعل من أوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة حيث قيل وهم بالآخرة هم كافرون وهو عطف على لا يؤتون داخل في حيز الصلة واختلافهما بالفعلية والأسمية لما أن عدم إيتائها متجدد والكفر أمر مستمر ونقل عن ابن عباس Bهما أنه فسر لا يؤتون الزكاة بقوله لا يقولون لا إله إلا ﷻ فإنها زكاة الأنفس والمعنى لا يظهرون أنفسهم من الشرك بالتوحيد وهو مأخوذ من قوله تعالى ونفس وما سواها وقال الضحاك ومقاتل لا ينفقون في الطاعات ولا يتصدقون وقال مجاهد لا يزكون أعمالهم إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون أي